

شرح الأخبار

[104] فأما من غل أموال المسلمين وخانها واقتطعها ، وأقطعها وسمح بها ، ووصل من يستعين به على معصية الله جل ذكره ، وحرب وليه الذي أمر الله بطاعته وافترض مودته كما فعل معاوية ، فليس يعد من فعل ذلك في أهل (1) السماحة والجود والإفضال ، وإنما يعد من كانت هذه خاله في أهل الخيانة والغلول والمحاربة الله عزوجل وللرسول صلى الله عليه وآله ، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: يسأل العبد يوم القيامة عن ماله مما جمعه وفيما أنفقه (2) . فجمع معاوية ما جمعه من الأموال معلوم ، وقد ذكرت ذلك وعطاءه وسخاءه ، فإنما كان على من نزع إليه كما ذكرنا ممن يطلب ذلك عنه . وقالوا: كان ذا رأي وعقل وسياسة ، جمع بذلك قلوب من كان معه عليه إليه ، وانصلحت به أحوالهم له (3) . فإنما الرأي المحمود ما أصيب به الحق لا الباطل ، والرأي الذي يصيب به صاحبه الباطل مذموم غير واجب أن يستعمل ، والعاقل من عمل بطاعة الله ، فأما من عمل بمعاصيه فهو الجاهل . وأما السياسة ، فقد أقام الله عزوجل منها للعباد في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله ، وفي سنته ما إذا فعلوه استقام لهم به أمر دينهم الذي تعبدتهم بإقامته ، فمن جعل الله عزوجل إليه سياسة الخلق ، فساهم بأمره ونهيه ، وحملهم على كتابه وسنة رسوله كما فعل علي عليه السلام ، فقد _____ (1) وفي نسخة - أ - : من فعل. (2) وقد مر ذكر الحديث كاملا " في الجزء الأول الحديث 104. (3) وهذه الأقوال كلها موجودة في كتاب مناقب معاوية وجدت نسختها الخطية في مكتبته الحرم المكي ، وحاولت مطالعته ولكن منعت من قبل إدارة المكتبة. [*] _____